المكان والهوية في رواية الأسود يليق بك: رؤية سردية

د/ سعاد أمين محمد السيد
مدرس بقسم اللغة العربية
كلية الألسن - جامعة عين شمس

المكان والهوية في رواية الأسود يليق بك
– رؤية سردية –

يأتي السرد ضمن أشكال البيان الإنساني التي تعلمها البشر للتعبير عن إدراكهم لماهية وجودهم وكينونتهم؛ فالإنسان عن طريق السرد يشكل صورة عن نفسه ومجتمعه وتاريخه وقيمه وموقعه، وعن الآخر وكل ما يتصل به.

"الأسود يليق بك " رواية تعالج برؤية سردية العلاقة بين المكان والهوية. تجمع بين جنباتها حكايات وشخصيات وأفعالا يضمها إطار يجعل منها قطعة حكائية واحدة تتناول العلاقة بين الهوية والمكان وتأثر الذات بالمكان.

طبقت الدراسة تقنيات السرد ما بين زمان ومكان وأحداث وشخصيات وحوار. وتوصلت إلى أن التناغم بين العناصر السردية شكل بناء سرديا قادرا على تصوير أكثر القضايا إثارة وحساسية؛ المكان والهوية، على خلفية من الأحداث والشخصيات والحوارات التي تتماهى مع توجهاتنا وقناعاتنا.

كل شيء نعيشه هو نتاج تفكيرنا. ولا أحد يستطيع العودة للوراء، لكن يستطيع البدء مجددا وصنع نهاية جديدة .

كلمات مفتاحية: مستغانمي – الأسود يليق بك – المكان – الهوية – السرد

Place and identity In the novel of black is worthy of you
A narrative view

The narration comes within the forms of the human statement that human beings have learned to express their awareness of what they are and what they are. Man, by narrative is a picture of himself, his society, history, values, location, and the other and all that relates to him.

"Black suits you" novel dealing with the vision of the narrative relationship between place and identity. It combines stories, personalities and actions within a framework that makes it a single piece of narrative dealing with the relationship between identity and place and the impact of self in the place.

The study applied techniques of narration between time, place, events, personalities and dialogue. I found that the harmony between narrative elements is a narrative construct capable of portraying the most exciting and sensitive issues; place and identity, against the backdrop of events, personalities, and dialogues that conform to our attitudes and convictions.

Everything we live is the product of our thinking. No one can go back, but he can start again and make a new end.

Keywords: Moustaghanmi - Black suits you - place - identity – narration

المكان والهوية في رواية الأسود يليق بك: رؤية سردية

وطني وأنا
في قيد واحد:
من أين لي أن أنفصلَ عنه؟
كيف يمكن ألا أحبه؟"
أدونيس

مقدمة:

إنها الأماكن نسكنها وتسكننا؛ فالوطن مكان نحيا به ويحيا داخلنا، تتشكل رؤانا وآراؤنا من جغرافيته وما تتضمنه من جبال ووديان وصحاري وسهول .الجزائر قطر عربي شقيق يقع في الجهة الغربية لبلدنا الحبيب (مصر).عرفناه صغارا ببلد المليون شهيد، وعرفناه كبارا وقد تصارعته السياسة والتطرفات الدينية حتى أوشكت أن تهدد أمنه وسلامته .

وقد انبرت مجموعة من الأدباء في تصوير تلك الحقبة الزمنية - التي يمتد فضاؤها الزمني من تسعينيات القرن الماضي حتى الآن؛إذ تعاود الظهور من آن لآخر- في أعمالهم الأدبية على اختلاف أجناسها؛ قصة، رواية، مسرحية أو قصائد شعرية . وتتحول الجزائر إلى فضاء مكاني –منطلقا ونهاية – تدور فيه أحداث قصصهم ، ويتحرك أبطالهم، وتتصاعد فيه الأحداث نموا واطرادا حتى تبلغ ذروتها مؤذنة بالانفراج والنهاية.

أحلام مستغانمي كاتبة جزائرية جعلت الوطن والاعتزاز بمكانته وهويته شغلها الشاغل، تكتب عنه بأنامل رقيقة وكلمات عذبة، وشخصيات تستمد وجودها وعزتها وكرامتها من وجود تراب أرضها وعزته وكرامته.

ومع تنوع الأشكال الأدبية ما بين عرض ووصف وسرد وجدل، يأتي السرد ضمن أشكال البيان الإنساني التي تعلمها البشر للتعبير عن إدراكهم لماهية وجودهم وكينونتهم؛ فالإنسان عن طريق السرد؛ التاريخي والديني والسياسي والثقافي وكذلك الأدبي يشكل صورة عن نفسه ومجتمعه وتاريخه وقيمه وموقعه، وعن الآخر وكل ما يتصل به أيضا. إن السرد هو الوسيلة التي يستعين بها الجميع دون استثناء في البوح و التعبير عن أنفسهم وعن غيرهم .

وكما ذكر إدوارد سعيد أن الأمم ذاتها تتشكل من "سرديات ومرويات[1] .إنه صياغة لنصوص لغوية تحقق المحاكاة لمواقف ورؤى تتفق وتختلف وتتنوع بتنوع فضائهم المكاني والزماني . وتوظف المفردات اللغوية في تشكيل عالم قصصي فيه عناصر موازية لعناصر العالم الكوني والاجتماعي والنفسي الذي تحيا فيه الذات الساردة /الراوية الممثلة في كتابة النصوص السردية للوعي الجمعي انتماءَ أو اغترابا .

السرد بصفته خطابا قائما على الاستبدال والتركيب ؛ستبدال عناصر حكائية وأحداث درامية وشخصيات فاعلة تتنازعها الأفعال والأقوال، وأفضية تحيط بالأفعال والفاعلين والأشياء . ثم تركيب هذه العناصر معا في متواليات متتابعة ؛ زمانيا أو منطقيا، مثل الجملة التي تلتحم عناصرها مكونة وحدة دلالية تصل بين عقلين؛ السارد والمتلقي ، وتقرب بين أمرين؛ المقصد

والهدف، وتجمع بين السرد / الحكي والوصف /التصوير . إن السرد هو عملية ضم الحكايات في عقد واحد كل حكاية تمثل قطعة جمالية يتناولها السارد في خيطه الواصل بين الوحدات الحكائية مشكلا قطعة جمالية يتناولها المتلقي بذائقة جمالية مفصلا إياها موضحا دلالاتها، مضيفا إليها ما يراه من وسائل وتقنيات تبرز الخفايا ودقائق الأشياء.

"الأسود يليق بك " رواية أصدرتها مستغانمي في ٢٠١٢/١٢/١٢ م . قراءتها مرة واحدة قد تعطي انطباعات خاطئة حول علاقة هامشية بين محوري الحدث، بيد أن إعادة قراءتها تفتح دلالات جديدة في كل قراءة مبرزة ما وراء الكلمات والشخصيات من مفاهيم ومضامين حول أفكارها وآرائها . وأرى أن التحليل السردي والتناول النقدي لتلك الرواية يبرز لنا كاتبة ترى الوطن بعيون حالمة تقترب من الواقع أو تبتعد عنه، لا يهم ؛ فالغاية نبيلة والهدف كريم.

"الأسود يليق بك " مكون سردي يجمع بين جنباته حكايات وشخصيات وأفعال يضمها إطار يجعل منها قطعة حكائية واحدة تتناول العلاقة بين الهوية والمكان وتأثر الذات بالمكان الذي تحمله بين جنباتها ويتبدى في خلجاتها مهما تباعدت المسافات والأزمان.

العنوان أولى عتبات النص ودلالة اللون:

ازدانت الطبيعة بالألوان فكانت مرادفا للبهاء وعنوانا للجمال تدركه العيون فيتسرب خدرا داخل الروح فيشع نشوة وانسجاما .وتلك واحدة من آيات الله في خلقه وإبداعه في كونه تتجلّى فيها قدرته تبارك وتعالى في بديع صنعه وخلقه، قال الله تعالى: " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ(٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ(٢٨) " [٢].

إن حضور الألوان في حياتنا أمر بالغ الأهمية؛ ذلك أنها تضفي على الأشياء جمالا وسحرا أخاذا، وتعطيها معاني ودلالات تميزها عن غيرها؛ حيث الإدراك بتفعيل الحواس نعمة إلهية تميز الإنسان عن غيره من الموجودات . ولنا أن نتصور العالم من حولنا مجردا من الألوان،كيف يرى ؟ كيف يحس ؟ إنه فرضية مآلها عالمٍ مثير للكآبة والملل والسأم .إنه الفارق بين الرؤية وعدميتها، بين الإدراك المصحوب بالدليل والقائم على التخمين والظن .هذا التنوع الإلهي اللوني من حولنا؛ أحمر، أصفر، أخضر، أبيض، أسود، يشكل أولا قدرة الله وإبداعه في خلقه، وثانيا المصدر الأول للجمال، مما يبعث على البهجة والمتعة البصرية؛ لذلك لا نبالغ إذا قلنا إن الألوان متعة العين وبهجة القلب .

والتفضيل الشخصي للألوان داخل مجتمع ما يؤدي إلى تشكيل ذائقة عامة في التعامل مع الألوان بما يجعل هذا المجتمع يختلف عن سائر المجتمعات الأخرى في تفضيله اللوني ويشكل بعدا من أبعاد هويته، وجزءا صميما من ملامحه الحضارية، الثقافة اللونية بما يشوبها من تفضيل لوني للون على حساب آخر لا تولد بين عشية أوضحاها، بل هي وليدة تاريخ طويل يرتبط بأحداث ومراحل مرت بها تلك الأمم وأسهمت في وسمها بما يميزها عن غيرها، وأكثر من ذلك قد يرتبط بالجانب الديني؛ فتكتسب الألوان قيما دينية أو اجتماعية ولكل واحد منها صفاته الحسية

والمعنوية التي ينفرد بها فتجعله متميزا عن غيره من الألوان . التفضيل اللوني أمر حيوي ومهم في حياتنا المعاصرة؛ فهو يعبر عن شخصية الإنسان بشكل ما، ويُمكن من قراءة بُعد من أبعاد شخصيته، حتى ليمكن ترديد مقولة : "تكلم حتى أراك "بما يقاربها" :قل لي أي لون تفضل أقل لك من أنت" . كما يحلل بعض الناس مكونات الشخصية من خلال الألوان التي تؤثرها عن غيرها.

وقد تعددت الألوان في الطبيعة واختلفت وتقاربت فلذا تعددت أسماؤها في اللغة؛ فنجد عشرات الأسماء للتعبير عن اللون الواحد وهي تختلف باختلاف درجات اللون، "وهو ما عرف قديما باسم إشباع اللون أو تأكيده"[٣] .ويعود الاختلاف في أسماء اللون الواحد لاختلاف الحقل الدلالي والسياق الذي يرد فيه.

إن اختيار لون معين يكمن في طبيعة تأثيره في مشاعر الإنسان وأحاسيسه، وما يتفق وطبيعة تكوينه النفسي تفاؤلا أو تشاؤما. ويأتي في مقدمة الألوان شهرة انتشار الأسود والأبيض وعمومهما، فهما بداية لونان متضادان، مرتبطان بالليل والنهار، والظلمة والنور، الوضوح والغموض، الطهر ونقيضه؛ لذلك هما لونان متداولان في جميع الحضارات ولغاتها.

رغم أن اللون الأسود يتكون من بواقي الألوان فإنه يحمل دلالات عدة :القوة، الأناقة، الثروة، الغموض، الجدية "من مكر الأسود قدرته على ارتداء عكس ما يضمر"[٤] . الشخصية التي تفضل ارتداء الأسود شخصية تتسم بالقوة والجدية والصلابة. ولعلاقة المسميات بأسمائها كان اللون في محاكاة بين طبيعة الصوت ودلالة اللفظ ؛ فالأسود لفظ يدل على الغموض والغوص في الأعماق حيث الظلمة والعتمة، "ولدلالة الأصوات فيه استشف من دلالة حدة الدال واتساع الواو"[٥]. أما اللون الأبيض "فهو لفظ يدل على الإشعاع والانطلاق لما فيه من اجتماع الياء الدالة على الاتساع، والضاد بما فيها من نفور وإفلات من المركز، فهو المقابل الصوتي للون الأسود، دلالة و تركيبا صوتيا"[٦]

"الأسود يليق بك " جملة لغوية تتشكل من مبتدأ وخبر تسعى لأن تقر حالا وواقعا . عنوان يستثير تساؤلات القارئ بشأن الوقوف على مدى المواءمة بين اللون وصاحبته، ويطرح سؤالا: لماذا ؟ إن جدل القارئ مع عنوان العمل يعد بمثابة تهيئة ذهنية تفيد وتساعد في رحلة استكشاف المخبوءء الدلالي[٧].

لم تلبس مستغانمي شخصيتها المحورية ألوانا عدة باعتبار صغرها وجمالها اللافت للأنظار- كما تصفها - وأناقتها المعتادة، وأيضا باعتبار الوسط الفني الذي تنتمي إليه وما يتطلبه من تغيير وتبديل بين الأشكال والألوان، وربما أصبحت مع اللون وحدة؛ لا ينفصلان ولا يتجزءان."يسألها مقدم البرنامج :لم تظهري يوما إلا بثوبك الأسود ..إلى متى سترتدين الحداد ؟ تجيب كمن يبعد شبهة : "الحداد ليس في ما نرتديه بل في ما نراه .إنه يكمن في نظرتنا للأشياء .بإمكان عيون قلبنا أن تكون في حداد ..ولا أحد يدري بذلك"[٨]. إنها لا ترى رابطا بين اللون والحداد؛ فما الحداد إلا للقلوب التي تمتلئ بالألم والأسى .ولأنها جذر ضارب في الأرض تردد عن نفسها " :أنا شجرة توت لا رداء لي أصلا إلا السواد"[٩]. لم يعد الأسود مجرد لون بل رأته

شيئا آخر: "الأسود محرمي مذ لم يبق لي الموت محرما . إنني أنسب إليه، أشعر أنه يحميني ويميزني عن غيري ."[١٠] . الشعور باللون كائن حي هو بعد آخر أرادته في حياتها رجلا عوضا عمن فقدت من الرجال .المعادلة بين الخيال والواقع، بين الرمز والمرموز إليه محاولة لسبر أغوار الشخصية المحورية وإلقاء الضوء على أبعادها النفسية.

لقد حاولت مستغانمي إدراك الجمال في ذلك اللون (الأسود) مبتعدة عما وقر في الذاكرة من دلالات تميل كثيرا إلى الألم والعذاب والذكريات المؤلمة طبقا للمتعارف عليه في الذائقة العربية، تصف بطلتها قائلة: "إنها تبدو أبهى .لعله ثوبها الأسود الذي كانت ترتديه مع عقد طويل بصفين من اللؤلؤ، منحها إطلالة تتجاوز سقف ميزانيتها "[١١].إنه الجمع بين الأضداد لإبراز الجمال الكامن داخليا وخارجيا " كأن الحب اختارها ليحتفي بها ". وذلك الإقرار الذي جاءها في بطاقة مصاحبة لباقة لا تضم سوى أزهار التيوليب والتي تشع بأمواج ضوئية تتراوح بين البنفسجي والأسود وتحمل كلمات ثلاث "الأسود يليق بك "ويزداد اليقين بالتمازج بينها واللون الأسود في قوله: "الأسود يا سيدتي يختار سادته." إنه جمع بين العناصر الواقعية والمتخيلة للمزاوجة بين اللون وصاحبته والتي تجاوز غرامها بالباقة التي يغلب عليها اللون الأسود، ووجدت فيه الإنقاذ والملاذ:" تأملت بامتنان تلك الورود الغريبة اللون . لولاها لاغتالها اللون الأحمر"[١٢].

وتنجلي الرؤية في تفسير سر تلك الورود التي تميل إلى اللون الأسود "؛ لأنها زهرة لم يمتلك سرها أحد . لونها مستعص على التفسير، يقارب الأسود في معاكسته للألوان الضوئية .إنها مثلك وردة لم تخلع عنها عباءة الحياء ...لا أكثر أناقة من وردة لا تثرثر كثيرا "[١٣]. إن التشارك في البراءة والعذرية أمران يكفلان الرقي والتفرد والتفوق على مثيلاتها ممن وصفوا بـ "ورود سيئة السمعة تتحرش بقاطفها تشهر لونها وعطرها، وهذه ستجد دائما عابر سبيل يشتريها ."الأصل في الورود أن ينتشر عبيرها فتتحقق اللذة مع بهجة النظر إلى ألوانها المتنوعة البراقة اللامعة وتلك تتعدد ألوانها ما بين حمراء و صفراء ...الخ، بينما تلك ومع ميلها للون الأسود أكثر رقيا ونشوة ومتعة وكأن الغموض قد أضفى عليها سحره وجماله، وقد أخذت من اللون سماته وصفاته.

وقد جمعت مستغانمي لبطلتها اللونين: الأبيض في بشرتها والأسود في ملبسها، هالة الوافي اسم يجمع بين البريق والأصالة ، بين البهاء والقوة، كتلك الأرض التي أنبتتها (الجزائر) ومن أسمائها الحالية: البهجة، والمحروسة والجزائر البيضاء؛ وذلك لبياض ولمعان عماراتها ومبانيها التي يخيل للناظر أنها ترتفع عن سطح البحر ."فالذين قتلوهم أرادوا اغتيال البهجة . أليست " البهجة "هي الاسم الثاني للجزائر "؟ هالة تستمد صمودها وقوتها وبهاءها وبهجتها من بلد المليون شهيد التي ابيضت مبانيها، واتشح سكانها بالسواد، ولم ينطفئ نورهم بل ازدادوا تمسكا بالحق في الحياة ومقاومة كل التيارات التي تعوق حركتهم في سبيل الحرية والحياة . ويتغنون به:

قسما بالنازلات الماحقات والجبال الشامخات الشاهقات
نحن ثرنا فحياة أو ممات وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر
فاشهدوا فاشهدوا[١٤]

الهوية والمكان /المكان والهوية:

نستحضر صوت الشاعر العربي من أعماق الماضي [١٥]:

كم منزل في الأرض يألفه الفتى وحنينه أبدا لأول منزل

ورد في لسان العرب[١٦]:"مكان في أصل تقدير الفعل (مفعل)هو موضع لكينونة الشيء فيه " وموضع الشيء، أي المحل الذي يحل فيه ويتموضع، والفضاء الذي يحيط به ، ويحدد موقعه بالقياس إلى شيء آخر. والمكان بوصفه رقعة جغرافية إنما يعني الامتداد والاتساع للمحل والفضاء الذي يحيط به بما يحمله من علامات جغرافية مرتبطة بتشكيل هوية المكان، وهوية الإنسان الذي يعيش عليه. إن الارتباط بالمكان حالة إنسانية عامة تشعر المرء بالانتماء لمجموعة ما هو جزء منها، والتجذر أي الارتباط الروحي بالأرض وإرثها المعنوي يعود إلى أنها الأرض التي نشأ عليها الآباء والأجداد . ويولد الانتماء والتجذر لدى الفرد شعورا عارما بالأمان مصحوبا برغبة كبيرة في التواصل والاستمرار؛ مما يعني أن ارتباط الإنسان بالمكان حالة شعورية تتولد من خلال إحساس المرء بأنه جزء من المكان وأبعاده وتضاريسه وأحداثه التي عاصرها في فترة سابقة من حياته. والتحولات والتغيرات اللا إرادية التي تحدث في المكان تتشكل تهديدا لذلك التلازم بين المرء والمكان، وتهدد في المقام الأول الهوية.

والهوية وجود سابق علينا ..يتلبسنا ..يسكننا ..يلتحم بكياننا، ويحكم إغلاق دائرته حولنا؛ فالهوية جزءٌ لا يتجزأ من نشأتنا منذ الميلاد حتى مفارقة الحياة. هي وجود يتشكل مما نتوارثه من معارف وما نتعرض له من مؤثرات وما نتلقاه من تعليم وثقافات، وما نكتسبه من عادات وتقاليد، إنها وجود يكبر بنا ومعنا، نشكله ويشكلنا في آن واحد. الهوية تضيف للفرد جنسيته، لونه، عرقه، الخصوصية والذاتية، وتعكسُ ثقافته، ولغته، وعقيدته، وحضارته، وتاريخه، ومكانته.

هويةالإنسان حقيقته المطلقة وصفاته الجوهرية . والهوية الوطنية لها معالمها وسماتها وخصائصها المميزة وأَصالتها [١٧] . والعلاقة بين المكان والهوية أقرب ما تكون إلى علاقة عكسية- يدرك ذلك من تغرب وغادر الديار- فكلما ابتعد المكان ازداد التشبث بالهوية والعكس صحيح؛ حيث يكون التبرم بالحياة والأحياء. في البعد نملأ الفراغات بأشياء من صميم المكان ترمز إليه ويتجلى فيها؛ في علم يرفع، ونشيد قومي يتغنى به، ومفردات محلية تتبادل، وذكريات المكان يعبق أثيرها في الجنبات فيتبدى المكان متجسدا بملامحه وتفاصيله. الهوية ليست بيانات أساسية تكتب للتعريف:كالاسم والسن والمؤهل والهاتف والبريد الإلكتروني؛ إنها بيانات أخرى عن ملامح تشكلت عبر أزمان متعاقبة تجسدت في عادات وتقاليد وممارسات وأخلاقيات توجد أينما وجدنا، إنها قوة وتميز واسترداد للملامح وسط الحشود والجموع حين تختلط الأوراق فيتمترس كل خلف هويته متدرعا بمفرداتها محققا مكانته ومنزلته.

عند الحديث عن الحالة الجزائرية ومحاولات تغيير الهوية بفصل الإنسان أو تغريبه عن المكان تحت أسماء عدة: رحلة، هجرة، هناك خصوصية مختلفة. إن تجليات الفضاء المكاني للجزائر تجسدت في أمكنة لا يمكن - في رأيي- إيجادها في أي مكان أو أية ظروف أخرى

.فحيثما حط الجزائري الرحال وجد وطنه بملامحه وصفاته وكان له وجوده المميز وكأنه حمل الأرض ضمن أمتعته .هناك المقتلع من المكان إلى خارج المكان تماما كأم هالة؛ " لقد هد الألم تلك المرأة، كانت في السابق قوية إلى درجة اتخاذ القرار بمغادرة حلب قبل ثلاثين سنة، والإقامة مع زوجها في بلاد لا تعرف عنها شيئا، والتأقلم مع ظروف ما كانت تشبه حياتها في سورية"[١٨]،ومع تبدل الأحوال وتصدر المتطرفين المشهد، وفقدانها الزوج والابن، جاءها قرار طرد ابنتها من التدريس إنذارا أول سيليه ما لا تحمد عقباه، ولأنها لم تشأ أن تترك قبرا ثالثا في الجزائر غادرت وابنتها إلى سورية، ومع متاع السفر حملت الهوية.

وهناك الماكثون (الجزائريون) - ممن لم يستطيعوا المغادرة أو لم تسنح لهم فرصة للهروب والرحيل - "الناس كلهم صابرين ..واللي ما عندوش وين يروح واش يدير ..نوكلوا عليهم ربي، يا قاتل الروح وين تروح "[١٩] .أو ممن تمسكوا بتلابيب المكان ولكن تحت ظروف قاسية ؛من جماعات متطرفة وحكومات عاجزة في حقبة التسعينيات؛ "أصيبت بالذعر حين مر بهما أحد المختلين وهو يتشاجر مع نفسه، ويشتم المارين ويهددهم بحجارة في يده، ظاهرة شاعت بسبب فقدان البعض صوابهم وتشرد الآلاف إثر عشرية الدم – سنوات الإرهاب العشر – سنوات الألم والجمر، وما حل بالناس من غبن وأهوال."ما حل بالناس أمر لا يصدقه عقل أن يغتال شعب بيد أبنائه ."نحن نملك بدون منازع أكبر مؤسسة لإنتاج الجنون؛ من إنجازاتنا أن عدد مجانيننا بعد الاستقلال تجاوز عدد شهدائنا أثناء الثورة".شعب وحده الاستعمار وفرقه الاستقلال. ويستثير الواقع السخرية ، "في نوبة من نوبات العفة تم إلقاء القبض ذات مرة في العاصمة على أربعين شابا وصبية معظمهم من الجامعيين، وأودعوا السجن فيما كان الإرهابيون يغادرونه بالمئات مستفيدين من قانون العفو!"[٢٠]. قمة السخرية أن تسلب الهوية زمنا من الأسلم فيه أن تكون إرهابيا قاتلا على أن تكون محبا عاشقا . كان التأرجح بين خيارين أحلاهما مر ما مزق كيان بلد المليون شهيد -حينا من الدهر- "الخيار إذا بين قتلة يزايدون عليك في الدين، وبذريعته يجردونك من حريتك .. وآخرين مزايدين عليك قي الوطنية، يهبون لنجدتك، فيحمونك مقابل نهب خزينتك"[٢١].

والأكثر من ذلك أن يقع الشعب في براثن من "يقدم نفسه كطوق نجاة فيفضل الناس الطاعون على الكوليرا؟!"[٢٢] .وهناك من يراد تذويبه وإخضاعه وإلحاقه بزمن آخر وإفقاده هويته مثل هالة الوافي التي غادرت برفقة والدتها بلا عودة وبلا أمل في العودة يوما ما.

المكان /الصراع من أجل االمحافظة على الهوية:

إن قراءة الرواية هي ما سماه باشلار"وعي الاختلاف consciousness of difference"[٢٣] ، وذلك الاختلاف الذي نبدعه حينما نقرأ؛ فالاختلاف يتولد فينا عن طريق قراءتنا . قراءة الرواية يعد إدراك تلك الصور المتراكبة والتفسيرات المتعددة فعندما نقرأ فإننا نحاول الكشف عن المعاني والدلالات الباطنة فيها بحيث يظهر اللا معقول من خلال ما يقال لنا.

ثنائية فضاءي الزمان والمكان تنعكس سلبا وإيجابا على الهوية، ومن ثم على المنتج السردي "الأسود يليق بك ." إذا أردنا أن نتمازج مع التصورات والصور؛ الخيال والعقل، فينبغي علينا أن نحب القطبين المذكر والمؤنث للنفس les poles masculine - feminine de la

psyche"[٢٤]. إن في التناوب بين قطبي الصورة أي الخيال والتصور، الوهم والواقع، الحقيقة والزيف يصبح الوعي الإنساني في أفضل حالاته .والرؤية الصحيحة للأشياء تقود إلى فعل صحيح. إن تحديد ما نريد هو أول خطوة للوصول إلى هدفنا. ثم اتخاذ الخطوات اللازمة لتحقيق هذا.. إن امتلاك رؤية صحيحة تضيء الطريق، وتنير الدرب، وتجلي الغموض فيكون الوضوح وحسن الاختيار.. ولا يتأتى حسن الاختيار إلا للإنسان الصحيح الذي يكون قادرا على التصرف، الذي اكتسبه من استكمال معارفه واستقرائه لحيوات الآخرين . وتلك المحاولات المستميتة من هالة الوافي للموائمة بين الخيال والعقل في الحفاظ على هويتها- مذ خرجت من الجزائر مرورا بسورية، فباريس، فالنمسا، فمصر- حيال ما تعرضت له من محاولة احتلال واستلاب ممن كان مجهولا فأصبح معلوما: "ما الذي يريده منها ؟ هذه الفتاة ليست أجمل من غيرها، والتي لا تهزه أغنياتها .لعله يريد حالة الشغف التي سكنته مذ رآها ... لذا لن يحتسيها دفعة واحدة .سيجعل الطريق إليها طويلا .لقد انتظر شهرا ليراها مجددا، شهرا ليلقي إليها بالطعم، الذي لا يمكن لسمكة صغيرة مثلها إلا أن تزدرده "[٢٥] .قرار سلبها هويتها اتخذه وخطط له. "وهكذا يدير معاركه قبل أن يخوضها؛ لاعتقاده أن الاستعداد للفوز أولى متع الفائز."[٢٦] إنه غزو حدث أكثر من مرة أن أنقذ أعماله من الإفلاس بمهاراته "وكم كان واهما، إنها امرأة تكمن أدواتها النسائية في صفاتها الرجالية. ألم يقل لها أحدهم متغزلا:"أجمل ما في امرأة شديدة الأنوثة؟ هو نفحة من الذكورة"؟[٢٧].

إنها جينات رجولة جبال الأوراس أول من ثار في وجه الاستعمار الفرنسي ولدت بها ونمت معها وغذتها الأحداث والأيام .هي أنثى بحكم تكوينها، و رجل بحكم ظروف حياتها يراقب، يحاسب، يردع، يحمي ويصون .إن ما يميز هالة عن أقرانها أنها "لم تكن نجمة كانت كائنا ضوئيا، ليست في حاجة ، إلى التبرج كي تكون أنثى .يكفي أن تتكلم .يذكر طلتها تلك، في جمالها البكر كانت تكمن فتنتها لم تكن تشبه أحدا في زمن ما عادت فيه النجوم تتكون في السماء، بل في عيادات التجميل"[٢٨].

طلال هاشم هو اسمه، صاحب جرأة واضحة يشعر بها الآخرون، مطل من عليائه على من هم دونه "فبريق الثراء حوله إلى بؤرة إشعاع يجذب ضوؤها الناس إليه، فيبدو جميلا حيث حل بما يملك... في كل ما يفعل يدلل نفسه أولا، وفي كل قانون يضعه، يتضمن البند الأول أن يكون هو السيد الأوحد"[٣٠]. أطل على حياتها الهادئة فـ " أدخلها في حالة دوار عشقي يصعب الخروج منها ."فهي بحكم تكوينها مروانية من جبال الأوراس" لم تلتق من قبل مع رجل في مدينة تتنفس الحرية، ولا كانت يوما حرة ." كانت دائما أسيرة أرضها، ترابها، جبالها ورجالها .نعم الرجال /حراسها في حياتها ثلاث :جد وأب وأخ، وثلاثتهم فارقوا الحياة هرما أو اغتيالا .ثلاثتهم شكلوا درعا واقيا يحمون أنوثتها .رافقت هالة جدها إلى الجبال وهناك "اعتادت أن ترى العالم بساطٍ تحتها .لم تكن نظرة متعالية، لكن تعلمت وهي في أعلى منصة للطبيعة ألا تقبل أن يطل عليها أحد من فوق ."[٣٢] هكذا تحكم جبل الأوراس في قدرها . مع اختفاء رجالها أرادت رغم القيود والصعوبات أن تضج بالصراخ معلنة حدادها، فارتفع صوتها بالغناء حتى غدت "العصفورة التي كسرت بصوتها قضبان التقاليد العربية متحدية من قصوا جناحيها ." أليس الغناء في النهاية هو دموع الروح .كما أنها عادة مروانية "ففي مروانة يفتدى الراحلون بالغناء حتى اللحاق بهم .ذلك أن لا وسط ولا اعتدال في طبائع أبنائها"[٣٣]. رغم الألم والأسى لم تتخل يوما

عن روحها المرحة التي ورثتها عن جدها تقول -أثناء زيارتها باريس – ممازحة :" والله أغار من الذين يعزفون في المترو في باريس .كل يغني على مزاجه. قد يمر أحدهم ويضع له في قبعته يورو، وقد لا يضع شيئا . على الأقل لا يضع له رصاصة في رأسه !"[٣٤]. إنه جلد للذات ممزوجا بالألم مقرونا بأحزان لا تغادرها وتأبى أن تتركها .

وفي البعاد يكون القرب والالتصاق، ورغم الغضب يكون الحنين والانتماء،قال أحدهم: "هذه أول مرة يستعيد الشاوية مجدهم في باريس .ردت بأنها خارج الجزائر جزائرية فحسب". إنه رفض للتحزب والتعصب للانتماءات الفردية مقابل انتماء أكبر حيث الكل في واحد. ووجدت من يدعمها من رافضي الإرهاب في استقبالها ملوحين برموز وعلامات الهوية؛ الهتافات الوطنية، التلويح بالأعلام الجزائرية، لفها بالعلم "شعرت بأن الذين حضروا لم يأتوا للطرب، بل ليعلنوا رفضهم للإرهاب .إنها هنا أمام أنصارها." نعم حين يختزل الوطن في هتاف وعلم تتجسد ملامح الهوية لتميز بين البشر، ويحال الفضاء المكاني إلى أرض الوطن بترابها وهوائها وشمسها وقمرها، ويعبق المكان برحيق الوطن وعبيره . في أي مكان في العالم يعد الإنسان المساس بعاداته وتقاليده مساسا بهويته الثقافية الوطنية فهي ثمرة من ثمرات تفاعلاته مع المكان (الوطن)الذي حفر فيها من ملامحه وخصائصه عبر مد طويل من الأجيال . فالعادات والتقاليد والأعراف هي في مجملها ذات ارتباط وثيق بمكونات المكان؛ لذلك فإن الإنسان يعتز بها ويدافع عنها بوصفها ملامح هويته الوطنية.

الحدث :الانتماء واللا انتماء /شهريار وشهرزاد:

شهرزاد في غيبة رجالها تعرضت لغزو ومحاولة قنص ، ما لم يدركه الصياد /الغازي / المستعمر أنها تمتلك حسا وطنيا لم يغادرها بمغادرتها الجزائر، حملت قضيتها وجعلتها شغلها الشاغل، "حيث تحل يقلدها الموت وسامه. في حقيبتها قطعة من أرضها، هي ابنة القتيل وأخت القتيل .لها قرابة بمائتي ألف جزائري ما عادوا هنا . قتلهم الإرهابيون "[٣٥]. وما احترافها الغناء إلا تحديا للقتلة؛" أليس الغناء في النهاية هو دموع الروح ؟" .

شهريار في وطنه(لبنان) ومع صراعات الحرب الأهلية في سبعينيات القرن الماضي فقد هويته . لم يكن المكان جاذبا ولم تكن جذوره قد تمكنت من تربته حين يختلط الحابل بالنابل وتسوء النوايا "في لبنان، ما من قضية إلا وتصب في جيب أحد .فليعمل المرء إذا لجيبه ." تلك خلاصة تجربة المراهقة حين وقع على حقائق النضال الزائف والفساد المقنع "انشق عن حزب النضال وانخرط في حزب الحياة . ما عاد له من ولاء إلا لها "[٣٦]. ما أجمل التمسك وما أقبح التخلي .

أوجه الخلاف بينهما أكثر من نقاط التلاقي،هي تحمل داخلها وطنا وهو يحمل داخله ذاته لا غير؛ لذاته، وثرواته، ومغامراته، ونزواته . كم البون بينهما شاسع بين القبلي والذاتي، بين الضمير الجمعي والفردي. بين عتمته وضوئها ، بين ثقته وارتباكها . الصراع بين من فقد هويته رغم احتفاظه بالوطن، ومن صان هويته رغم فراقه للوطن، اتخذ منحنيات ومنعطفات من التعالي والتباهي ومحاولة الإذلال.

استسلم هو لفقدان هويته طواعية، بل سعى لهجر الأوطان والديار"لفرط غربته ومتاهته على مدى ربع قرن في البرازيل. هناك، في أرض الكرنفالات والأقنعة الإفريقية، أضاع ملامح وجهه الأصلية "[٣٧]. أما هي فتتشبث بتلابيب هويتها غيرعابئة بالأخطار المحدقة بها، لا يغريها عرض اللجوء إلى فرنسا، يكفيها هويتها فلتعش أو لتمت كلاهما سواء .

هو رجل الأسرار؛ " لذا اعتاد أن يغير عناوين أسراره من مدينة إلى أخرى .إن الأسرار هي ما يساعدنا على العيش .كم يخسر من لا سر له" . هي "لم يكن في حياتها سر لتحميه أو مكسب لتخاف عليه".الغموض طبعه أما الوضوح فهو ديدنها.

هو رجل الذاكرة الانتقائية يحتفظ فيها بما يشاء "أذكر حتى الثياب التي كنت ترتدينها في مطار شارل ديجول .. وماركة النظارات التي كنت تضعينها ..ولون الحقيبة التي كنت تجرينها " تفاصيل صغيرة قد تمر مرور الكرام دون أن تعلق بالذاكرة ولكنه احتفظ بها قرابة سبعة أشهر دون أن تفارقه .

هي ذاكرتها حياتها من الميلاد حتى يومها لا تستطيع انتقاء حدث دون غيره؛ تفاصيل اغتيال والدها وشقيقها، وفاة جدها وجنازته، خوف أمها ولوعتها، زملائها، رفقاء المدرسة، تلاميذها، جيرانها، والأكثر من هذا وطنها حيث تمتد جذورها مهما تباعدت المسافات راسخة أبدا.

هو شهريار القرن الواحد والعشرين أو هكذا خيل له متذرعا بخيانة وهمية من المرأة الأولى في حياته، تلك التي تخلت عنه لتتزوج غيره، كشهريار قرر الانتقام من كل النساء "سيقاصصهن عن جريمة لا علم لهن بها "[٣٨] ، وكما شهريار هو أيضا لا ثقة له بالنساء؛ "لأنني لا أثق في النساء، لا أمي انتظرت أبي ..ولا تلك الفتاة التي أحببتها انتظرتني يوم سافرت إلى البرازيل"[٣٩] . انعدام ثقة يعكس عقدا نفسية تشكلت من مجتمع قائم على التحزب والتعصب والانقسامات، شكلت لديه هاجس الانتقام من كل النساء.

هي شهرزاد في منطقها وحكمتها ورزانتها تبادله الحوار تحدثه بالمنطق، تضرب له الأمثال ، وفوق هذا تشعر بقيمتها وتؤمن بقدراتها، قال لها ": دوما حصلت على ما أريد .أجابته بجرأة لم يعهدها وهو السيد المطاع دائما : فعلا لا ينقصك الغرور . رد قائلا : بل يحدث أن أتواضع .فجاء ردها صاعقا : تعني التواضع كأعلى درجات الغرور"[٤٠] . كما تدرك حدود القدرة البشرية التي تخيل للكثيرين قدرتهم المزعومة في إدراك كل ما يشتهون حين يدور بذهنها حوار داخلي عن الإنسان: " من أين له هذا الغرور، والحجارة التي رفع بها أبراجه من خلق الله؟ ليتواضع قليلا، مادام عاجزا عن خلق أصغر زهرية برية تنبت عند أقدام قصره .فبمعجزتها، عليه أن يقيس حجمه"[٤١] . تفلسف الأشياء ولا تميل إلى التوافه من الأمور، تتروى وتتأمل، لا تتعجل الأمور وربما كان في ذلك نجاتها.

يحتدم الصراع بينهما، بين الغزو والمقاومة، بين الهجوم والصمود، بين من يملك كل شيء وفاقد للذات " حسدها لأنها تملك قضية، وما عادت له قضايا منذ زمن "، ومن لا تملك إلا القليل ولكن في قلبها وطن يجعلها أثرى الأثرياء . ولانعدام الخبرة والتجربة كأنثى وهنت

مقاومتها "إنه احتلال غير معلن من رجل شرع في اجتياحها رويدا رويدا"[٤٢] ، بيد أنها كمروانية /جزائرية "إن كانت مبتدئة في الحب فهي طاعنة في التحدي "[٤٣] . فكرة أن يتحكم فيها رجل /محتل استنفرت كل رجالها تدعوها للتمرد والمقاومة .من طبيعة السجال الدائر بينهما استنتجت الفارق بينهما، هي هالة الوافي وهو طلال هاشم ، ترجمت ذلك في قرار مفاده "يبدو هذا الرجل خائنا لكل شيء عدا الحياة"[٤٤] .، قال لها مازحا :لا تكوني جزائرية ..أكلكم عصبيون هكذا ؟ ."هي لا تعرف إلا أن تكون جزائرية .. لكأنها ابنة البراكين، تتدفق حممها حال وقوفها على منصة"[٤٥].

هويتها تصحبها أينما كانت ووقتما كانت، الزمان والمكان لا يحولان دون اصطحاب الهوية لمن أراد التمسك بها .أجابته كمن استردت ذاكرتها عقب لحظة ضعف مرت بها :"أنا ما انتظرت قبلك إلا القتلة ...كنت أنتظر الموت لكن بكبرياء .البارحة فقدت تلك الأنفة... كنت قي انتظارك مجرد أنثى.. وقد كنت في انتظار الموت رجلا"[٤٦].

بين هو وهي كانت كلماته ونظراته ورغباته المعلنة "تخدش حياة عذرية حراسها أبوها وأخوها وقبيلة من الرجال". رأت فيه فرصة للسعادة وما رأى فيها غير امرأة حان قطافها .أرادت حبا يضيف إليها لا ليسلبها وهي "غير جاهزة أن تخلع مبادئها دفعة واحدة من أجله."٧. من حيث جاءت يولد الناس كذلك "عندما تولد بمحاذاة الأوراس، تحتاج إلى أن ترفع هامتك لترضى بك جبال الأوراس صديقا"[٤٨] .هل تفقد صداقة الأوراس وتنكس الرأس ؟ هل تخلع مبادئها وتدمي حراسها ؟ .هي بعبارة واحدة تريده لكن ليس إلى حد فقدان صوابها أو بالأحرى فقدان هويتها.

الصراع بين الصائد والطريدة، بين الغازي وأصحاب الأرض اتخذ أشكالا عدة : ترغيب، ترهيب، إغراء، إبهار، ...الخ ، من الوسائل التي تسقط ذوي النفوس المريضة وأصحاب الهمم الضعيفة ممن لا جذور لهم .وقد حاولت مستغانمي إضفاء طابع العمق على الصياد نفيا لصفة التسطيح والتفاهة فجعلته نموذجا مثقفا؛ قارئًا للآداب، محبا للموسيقى، مرتادا للأوبرا، في اعتقادي لم تفلح المحاولة؛ فما هو إلا صائد ثروات كما أنه صائد نساء، "أي ثراء غير الثراء الفكري كان سيجنيه من أصدقائه الإغريق، الذين حزن يوم استبدل بهم مطعما لبنانيا متواضعا في ريو دي جانيرو ؟ تساؤل أعقبه بإقرار رآه عين الصواب .ما قد يبدو لك خسارة قد يكون هو بالتحديد الشيء الذي سيصبح فيما بعد مسئولا عن إتمام أعظم إنجازات حياتك "[٤٩]. من كان المال هويته ما كانت الأماكن بغيته .ثم هل هناك فارق بين صائد / محتل مثقف أو جاهل كلاهما عتاده قوته المادية والجسدية .

في لحظة تتساقط الأقنعة ويبدو ما حاول جاهدا إخفاءه ..مزهوا كطاووس ..ثملا بثرائه ..سطوة المال. .رجل لا يدري أن الكلمات كالرصاصة لا تسترد .. في نوبة غضب ألمت به لرفضها ماله فاجأها قائلا " :أنت تهينين مالي قصد إهانتي ..من تكونين لتتجرئي على ذلك؟"[٥٠] . من هي؟ حقا، من هي؟ هو بغطرسته لم يدرك هويتها، كانت ممتلئة كبرياء "غادرته كبيرة ... مادمت تمتلك تذكرة العودة ، فأنت غني بحريتك .!"

الفضاء الزمني لما سبق دام قرابة عامين، وهي في رحلة بحث عن وطن غادرته قسرا، فكانت كالمستجير من الرمضاء بالنار، قد يراه البعض مجرد صراع بين رجل وامرأة ورغبة أحدهما في السيطرة ماديا وعاطفيا .بيد أنني أراه أبعد من ذلك، تلك الفتاة، هالة الوافي، ابنة الجبال الجزائرية، من قبيلة الشاوية، جسد أنثى وقوة رجل،لا بل رجال تجمعوا داخلها لحراستها وصيانتها.

ما كانت في حاجة لحب رجل بل إلى حب أبوي "لقد غدت يتيمة مرتين .ليس الحب وحده ما فقدت، بل تلك القوة الأبوية الرادعة التي كانت تطوقها بالأسئلة وتحاصرها بالغيرة" ... الفكرة لم تكن ذاته كعاطفة مجردة بل البحث عن أمان افتقدته، عن إحساس بالحماية، ما دار بخلدها أنها تستبدل إرهابا بإرهاب آخر حاول الاستحواذ على صوتها، بل كيانها بسطوة المال. في سعيها للأمان كانت كمن يسعى دوما إلى تحقيق رغباته.. لكنه لابد أن يوازن بين إشباع رغبة آنية سريعة الأثر، سريعة الزوال، ورغبة أخرى أكثر تأثيرا باقية عميقة الأثر.إن التمييز بين الرغبات يجعل الإنسان قادرا على ضبط تصرفاته متحملا للألم، ومن ثم يعيش هادئا مستمتعا بحياته راضيا. إن إرضاء الحواس يزول،أما إرضاء النفس و الروح يبقى دائما . وكأنني بها تردد هذه الكلمات مرفوعة الهامة، يوما ما ستفهم جيدا إن الأشياء ترحل إذا لم تجد الاحتواء، وإن الصبر وإن طال ينفد، وإن الحياة لا تقف على عتبة أحد، ولا تتوقف لغيابه.

وأراني أسمعها تردد : منتصب القامة أمشي
مرفوع الهامة أمشي
في كفي قصفة زيتون
وعلى كتفي نعشي
وأنا أمشي وأنا أمشي ...[٥١].

الرؤية السردية :

يعد السرد وسيلة خلاقة في نسج الأحداث وإعادة تكييف الواقعية والمتخيلة منها وتوزيعها في ثنايا النص الروائي ، ووضعها في سياقها التاريخي والأدبي، وتمثيل المرجعيات الثقافية، والتعبير عن الرؤى والمواقف الرمزية. فالسرد، بمثابة أداة اتصال تربط بين الأديب والأحداث التي يتفاعل مع مكوناتها فيحيلها بعد ذلك خلقا جديدا بشخوصه وأمكنته ودقائق أسراره . والأديب يجول في عالم الواقع يقتطع من أحداثه مشاهد محاولا إعادة إنتاجها من جديد وفق ما تقتضيه مخيلته . متلمسا وسيلة تحمل الرؤى المتعددة والمختلفة والمختزلة بطرق تكفل لها وسما جديدا مابين رؤى يراد لها الظهور وأخرى لا يراد. "الأسود يليق بك " نموذج تشكل بناؤها العام من ذلك التناوب الدائم عبر صفحات الرواية بين سرد يأخذ طابع التأليف ويؤدي وظيفته، وسرد يأخذ طابع الرواية ويؤدي وظيفتها التخيلية الإيهامية . وفي كثير من الأحيان تتداخل مستويات التأليف مع مستويات الرواية فتتشكل كتلة سردية شديدة التماسك في عناصرها وبنائها .هذه المزاوجة والمراوحة التي تقوم بها الكاتبة ؛ تارة بوصفها منشئة النص ، وتارة أخرى بوصفها راوية للأحداث، وقد تغيب الحدود بين الدورين. الفضل في تداخل الرؤى مرده طبيعة الفن المغايرة في الغالب لعالم الواقع، ولعالم الرموز الذي ينهل منه فاعل هذا الفن الذي يتخذ من

المرئي في عالمه مواقف ورؤى قد لا يريد لها الظهور صراحة؛ لذا يتخذ من فن القص وسيلة تحمل هذه الرؤى بطريقة خاصة توفر لها سبل حماية ممكنة من الذين قد يتصادمون معها إذا ما تلقوها من صاحبها مباشرة"[٥٢] . وقد اتجه البناء الروائي إلى البناء "التضميني؛ فقد تشتمل الرواية الواحدة مجموعة من الحكايات يحيل بعضها على بعض وينطلق بعضها من بعض، فتتداخل الأزمنة مع تداخل السرد وتنسج الخيوط مع الخيوط الزمنية الأخرى "[٥٣] . في "الأسود يليق بك "لم تلجأ الكاتبة للتسلسل الزمني المنطقي، وإنما لجأت إلى البناء التضميني في نسج زمن الرواية وأحداثها، لتكون حكاية هالة الوافي وطلال هاشم الإطار العام لتتوالد الحكايات وتتداخل القصص الكثيرة المتعلقة بالجزائر والأشخاص .

ويكون السرد الروائي شفافا إذا اختفى السرد وتوارى إلى أقصى حد لصالح الحكاية فتعرض الأحداث نفسها دون أن يشعر المتلقي بوجود الوسيط السردي"[٥٤]. جاء سرد الأحداث بطريقة الفلاش باك أي استدعاء أحداث الرواية الماضية ؛ إذ ينقطع زمن السرد الحاضر ويستدعى الماضي بجميع مراحله ويوظفه في الحاضر السردي[٥٥] . استعادة الماضي في "الأسود يليق بك "تنوير للحظة الحاضرة في حياة هالة الوافي / طلال هاشم، وإلقاء الضوء على جوانب كثيرة من ماضيها وعالمها الداخلي وأبعادها النفسية والاجتماعية . فالاسترجاع له "وظيفة بنيوية ؛ لأن الشخصيات التي تحيا أمامنا يشكل ماضيها حاضرها"[٥٦]. وكثيرا ما كان الاسترجاع وسيلة إلى استرجاع الماضي واجتراره للتخلص من رتابة الحاضر ؛كما في استرجاعها كيفية اغتيال والدها وشقيقها، وحياتها كمعلمة وما كابدته من متاعب بلغت الفصل والتهديد بالاغتيال .واسترجاعه رحلته في عالم الثراء وافتقاده ولدا من صلبه، وأيضا استرجاع الأم لحياتها الماضية هروبا من الحاضر الأليم، وكذلك نجلاء وهدى وابن العم ...شخصيات الرواية تذوب استرجاعا حنينا للمكان، وكشفا لحالة التغير الناتجة عن حركة الزمن والمجتمع .كما تراوحت وسائل الاسترجاع ما بين حوارات خارجية كما بين هالة وأسرة عمها وما تعلق باغتيال شقيقها علاء، أو مونولوج، وكثيرا ما فعلت الشخصيات؛ طلال وهجر فتاته له لضيق ذات اليد وانقلاب حياته من دارس للآداب إلى رجل أعمال ينظر للناس من عليائه، ساعيا وراء رغباته، وهالة في الأسى على ما فات والتحول في حياتها وحياة كل من عرفتهم وارتبطت بهم بصلة قرابة أو زمالة.

عملية استرجاع الذِّكريات مع ما يصاحبها من ظروف المكان والزمان وبه تنتقل عملية التذكر من عالم المدركات الخارجية إلى عالم التصورات الذهنية"[٥٧] . وقد منح ذلك مساحة أوسع داخل الرواية لطرح تراكمات وصفات الشخصيات المسترجعة وسماتها أو ما يرتبط بها. كما مكنها من الربط بين أزمنة الحدث الثلاثة :الماضي، والحاضر، والمستقبل، وإدخال أطراف جديدة أسهمت في حل أزمة أو مشكلة أو توضيح موقف وتعليله استنادا إلى أحداث ماضية أو مستقبلية ..وما الرواية بأجمعها إلا استرجاع لزمن مضى ترك جرحا غائرا ،وإعادة إنتاجه بمثابة تسرية لنفس معذبة وإخراجها من عتمتها إلى حاضر ينبغى أن يعاش.

السارد:

في حديثه عن نوعيات السارد ميز الناقد الشكلاني الروسي توماشفسكي (B. Tomachevsky) بين ضربين من السرد؛ انطلاقا من طبيعة علاقة السارد بأحداث مَحْكيه

وشخصياته؛ أحدهما موضوعي (Objectif) يكون فيه الراوي مهيمنا عارفا مطلعا على كل شيء؛ أحداثا وشخصيات وغيرها ، لا يند عن علمه أمر مهما دق وخفي. وثانيهما ذاتي (Subjectif) ومن خلاله يتعرف المتلقي الحكاية من الراوي نفسه الذي يتساوى والشخصية الحكائية . ويحضر هذا النظام السردي، بكثافة، في الروايات الرومانسية، بخلاف السرد الموضوعي الذي يتوسل به كثيرا مبدعو الرواية لواقعية"[٥٨].

السارد في"الأسود يليق بك"كما في أسلوب الرواية يتحدث بضمير الغائب [٥٩] : منغلق هو على سره، أخذ غليونه، أضاف إلى معلوماته، شفي من إدمانه، ينظر، يتأمل، يفكر، يتروي .السارد في "الأسود يليق بك "يقدم للقارئ شخوصه في عمق أزمتها، في انكشافها بفعل العلاقة المتوترة التي جمعتهم شدا وجذبا، قربا وبعدا، قنصا وإفلاتا .اتخذ الراوي وضعية "العالم "المدرك لشخوصه في حركاتها وسكناتها، في نومها وصحوها، في أحلامها وذكرياتها، في منولوجاتها وديالوجاتها . هو يعلم كل كبيرة وصغيرة حتى ما تحاول إخفاءه عن ذاتها، وكأنها عرائس ماريونت يحركها بخيوط يحتفظ بها بين يديه يلقي بها حيث شاء. وقد تتداخل الكاتبة مع الراوي- أحيانا- مبرزة رؤيتها لما اقتطعته من مشاهد عاينتها واقتطعتها من رؤية فعلية. يتبدى ظهورها في الإهداء الذي يتصدر الرواية، تؤكد رغبتها في إهداء العمل إلى صديقتها فنرى علاقة تربطها وموضوع الحكي:"سألتها ..أتندمين على عشق التهم تلابيب شبابك؟ " ردت بمزاح غائب ، فائقة الاشتعال، لا يمكن إطالة عمرها "وتُعقب الحوار بمقولة :من أجل صديقتي . وهذا تصريح يضع المتلقي أمام تأكيد مؤداه الإعلان عن الارتباط بين المؤلف وشخصية روايته. ويحيل إلى أنها- الكاتبة- ابتكرت إحدى شخوص الرواية وكان قناعا لها متمثلا في "نجلاء " ابنة الخالة التي كانت بمثابة الناصح الأمين والخل الوفي لهالة الوافي في كلماتها وتعليقاتها وتفسيراتها للأمور " تدرين ما تحتاجينه الأكثر :إعادة تأهيل نفسي كي تتأقلمي مع هذا العالم؛ لأن العالم يا عزيزتي لن يقوم بجهد التأقلم معك !"[٦٠] ، تتوافق الكلمات مع ما ورد بالإهداء: " من أجل صديقتي الجميلة التي تعيش على الغبار الذهبي لسعادة غابرة، وترى في الألم كرامة تجمل العذاب، نثرت كل هذه النوتات الموسيقية في كتاب ..علني أعلمها الرقص على الرماد " القناع كان من الشفافية بحيث تبدت من ورائه أحلام مستغانمي بتعليقاتها وآرائها .

قسمت مستغانمي روايتها على غير المعتاد إلى حركات وليست فصولا؛ حيث الفصول تقسيم روتيني، تقليدي، بينما الحركة بها طاقة، نشاط، حيوية، إنها انتقال الجسم من مكان إلى مكان آخر[٦١]. إنها حالة جسد مظهرا وجوهرا يتغير وضعه أو موقعه بالنسبة إلى نقطة ثابتة. شهريار /طلال هاشم كان نقطة ثابتة، محور ارتكاز، شهر زاد /هالة الوافي تدور حول محوره تتبعه أينما أراد . حركة فضائها الزمني عامان. والحركات متنوعة؛ فحركة الأرض حول نفسها تنتج الليل والنهار، وحركتها حول الشمس وتنتج الفصول الأربعة. دوران هالة الوافي حول طلال هاشم طيلة ثمانية فصول : صيف، خريف، شتاء، ربيع .لم تنح فيها النحو الطبيعي لترتيب الفصول الطبيعية؛ فالحركة الموجبة المؤدية للسعادة والوهج هي ربيع وصيف، والحركة المنتهية بغصة الألم والفراق خريف وشتاء "لتترك مكان الأرقام خضراء معلنة ربيع حب جديد، لكن قلبها يأبى أن يغادر الشتاء ويتشبث بأوراق الماضي الصفراء ..كان مازوشيا "[٦٢]. جاءت

الحركة الأخيرة شديدة الإيلام ،حركة أرهقتها ماديا ومعنويا، أرهقتها جسديا ، ونفسيا ،خلفت لها ندوبا أبدا لن تندمل .

الشخصيات:

هالة الوافي، طلال هاشم، نجلاء ابنة الخالة، الأم، الأخ، الأب، الجد،زملاء العمل،

شخوص الرواية تبدو- إلى حد بعيد- حقيقية من لحم ودم تبكي ،تتألم، تتمزق ،تتبعثر أحلامها ،تتمرد على الواقع وتحاول تغيره، لا يجهضها الفشل بل تنهض وتسعى من جديد، تصيب وتخطئ، ليست ملائكة بل بشر نراهم ونعاشرهم، نتعامل معهم، نتقارب أو نتباعد طبقا لاتفاقنا أو اختلافنا معهم.

لم تلبس مستغانمي شخوصها رداء الملائكة أو تقسمهم شياطين وملائكة فهم متساوون في الصواب والخطأ متشاركون في الأفعال، حتى ابنة الجزائر بما حملته من ملامح القوة والصمود والجرأة؛ فقد تواطأت مع صيادها في علاقة ما كان لها أن تكون في ظل حراسها : " إنها في النهاية كالشعوب العربية، حتى وهي تطمح للتحرر، تحن لجلادها مثلها تتآمر على نفسها، تخلق أصنامها، تقبل يد خانقها، تغفر لقاتلها، تواصل تلميع التماثيل بعد سقوطها، تغسلها بالدموع من دم جرائمها."،[٦٣] إنها حالة من الضياع ومتاهة من الفقد الوجداني الذي تألمت به الذات العربية في بدايات القرن العشرين، وتصدع كثير من القيم الإنسانية التي سرعان ما لملمت جراحها محاولة استرداد الهوية في مواجهة الآخر.

وقد أفاضت أحلام مستغانمي في تكديس الأحداث في الرواية بحيث تتشابك فيما بينها في حدٍ يقربنا لقصة الإطار، وهذا لون آخر .لم تدع اسما يرد ذكره إلا وكان له حكاية، فتدع الحكاية الأصلية لتنهي الحكاية الفرعية؛ فهناك حكاية الجد، والأب، والأخ علاء، والأم، والعم، والمرأة الشاوية، ونجلاء ابنة خالتها التي اختلقت لها حكاية غير مؤثرة على الإطلاق ولا يؤثر في سير الأحداث عدم ذكرها، اللهم إلا إذا أرادت الكاتبة تعميق المأساة، وأردد ما ذكرت آنفا أن نجلاء ما هي إلا قناع للكاتبة ذاتها، وهناك فراس، وجمال، وهدى، وأخيرا الحراقة.[٦٤]

إضافة إلى محاولتها إضفاء بعد أسطوري "لهالة "في توظيف رموز واقعية ومتخيلة؛ فهي مريم المجدلية في لحظة حقد دفين بدا من طلال في إقبال الجمهور عليها؛ "هذه المجدلية التي ما كادت تنتهي من الغناء حتى زحف الجمهور نحوها ليتبارك بها"[٦٤]. وهي جان دارك في مواجهتها للصحافة الصفراء؛" كانوا يريدونها حطب المحرقة، لكن جان دارك التفتت ساعة المعركة فما رأت رجلا . وجدت نفسها وحيدة ". وهي ماريا كالاس أسطورة الأوبرا "... لكأنها ماريا كالاس في ثوب أوبرالي"، في تشبيه يتجاوز سقف توقعاتها إنها ابنة الناي لا علاقة لها بالفنون الغربية . وهي سندريلا في لقائها المباغت برجل الأعمال "... لكن لا يهم أن تكون الساحرة الطيبة قد خذلتها في موعدها الأول فهي لا تريد الليلة أن تكون سندريلا ". وهي الجميلة النائمة "في أسطورة الجميلة النائمة توقظها قبلة من أمير،" تلك الجميلة النائمة من دهر ...في أسطورتها هي يقع عليها السحر" . أفادت أحلام مستغانمي من قراءتها المتنوعة ومخزون الطفولة في جمع رموز البراءة والطهر والسمو والتضحية لصديقتها صاحبة الإهداء.

الحوار:

"الكلام المتمظهر الماثل أساسا في الحوار ليس مجرد استراحة للكاتب وللقارئ ، أو تزيين النص، إنما هو قناة التلفظ الروائي ويلتقي الشفوي بالمكتوب"[٦٥]. يأتي الحوار كاشفا للشخصيات مضيئا مواقفها وأفكارها وقناعاتها ونفسياتها . يحتل الحوار الاسترجاعي حيزا كبيرا في استحضار صور الأب والجد وهدى وعلاء ومصطفى والجزائر بماضيها ونضالها وسعيها للتحرير . وكان عنصرا فاعلا في السرد لعب دورا فأضاء الشخصيات وماضيها المتمثل في صمودها وكفاحها في تحقيق ذاتها. وجاء الحوار الخارجي بلغة فنية رقيقة وناعمة . أدارت الكاتبة حواراتها بفنية وحرفية كاتبة متمرسة في كتابة الرواية [٦٦]. وكما أفادت من مخزون قراءتها في استدعاء الرموز، أفادت في تقنيات الحوار و منها:

- باقات الورود : والتي كانت بمثابة حوار صامت أراد صاحبه الإثارة ولفت الانتباه، التزم فيها تيمة واحدة استقر عليها؛ زهور التيوليب "المختلفة لونا ودلالة عن غيرها من الزهور.
- بطاقات الإهداء : كتب لها على البطاقة الأولى جملة واحدة "الأسود يليق بك "، التي كانت بمثابة عود الكبريت الذي أشعل النيران في قلب تلك الفتاة، متزامنا مع رحلة البحث عن الأمان، وتحقيق الذات مقابل ما تعرضت له من إرهاب مادي ومعنوي، أقل عواقبه ترك الأرض /الوطن . وكتب لها على البطاقة الثانية :"أملك كل الوقت "وكتب على الثالثة : "احتف بورود الانتظار "ثلاث بطاقات أسهمت في رصد الأحداث وتطورها وتسلسلها.
- المونولوج :هو تحليل الذات من خلال حوار الشخصية معها؛ فتتوقف حركة زمن السرد الحاضر، لتنطلق حركة الزمن النفسي في اتجاهات مختلفة؛ ماض، حاضر، مستقبل . ويعبر المونولوج عن مشاعر الشخصية وتأملاتها؛ إنه "وسيلة إلى إدخال القارئ مباشرة في الحياة الداخلية للشخصية دون تدخل من جانب الكاتب عن طريق الشرح والتحليل"[٦٧] .

جاء المونولوج في الأسود يليق بك بشكل مباشر على لسان الشخصية ذاتها؛ هالة الوافي أو طلال هاشم ، ويقدم على نحو عشوائي تماما كما لو لم يكن هناك قارئ . في حواره مع ذاته " كثيرا ما تمنى لو كان شاعرا أو كاتبا ليصف انبهاره بهذا المكان الذي يتردد عليه منذ أكثر من عشر سنين .لا يدري إن كانت تنقصه الموهبة أو الشجاعة ليصبح كاتبا، فهو ليس خريج جامعات بل خريج الحياة؛ لذا لم يأخذ الشهادات يوما مأخذ الجد .ما عاد الأمر ليزعجه .حلت عقدته مذ تفوق بحكمته وذكائه على طاقم المستشارين والمساعدين العاملين في شركاته. حدث أكثر من مرة أن أنقذ أعماله من الإفلاس بمهاراته لا بشهاداتهم ."[٦٨] مونولج كاشف نبرة الثقة الزائدة بالنفس حد الغرور، إضافة إلى مركب نقص تجاه الآخرين مصحوبا بنظرة تعال لعل مردها ذلك الاسم "طلال ."

وقد أسهم الحوار الآني الذي يتم في زمن الحاضر السردي في تحقيق لون من التوازن بين زمن الحكاية وزمن السرد؛ " مع الحوار ينشأ ذلك اللون من المساواة بين الجزء السردي والجزء القصصي ليخلق حالة من التوازن"[٦٩]في الكشف عن مواقف الشخصيات وأفكارها وقناعاتها .ويتميزالحوار" بنمط الزمن حيث ترى الشخصيات وهي تتحرك وتمشي وتمثل وتفكر"[٧٠]، كما

خفف من رتابة السرد من خلال تخلص الشخصيات من سلطة السارد المتحكم في كل شي ، وألقى الضوء على قناعات الشخصية المحورية: سألها مقدم البرنامج بفرحة صحافي وقع على سؤال يربك ضيفه: هل يمكن لمن ليس في حياته حب أن يغني للحب؟ جاء جوابها هادئا : وحده فاقد الحب جدير بأن يغنيه .. الفن العظيم كالحب الكبير يتغذى من الحرمان"؛ حوار يكشف مدى الجدية في التعاطي مع المشاعر، وشجن تخفيه الكلمات أسفا على زمن فات، وصدقا مع النفس والآخرين دون رياء أو مواربة.

الوصف:

وإلى جانب الحوار نلقي اهتماما بالوصف سواء وصف الشخوص أو الملامح النفسية أو الأمكنة. لم يكن الوصف في "الأسود يليق بك "غاية في حد ذاته ولكن "لإضافة شيء يكون مفيدا للسرد؛أي أنه جزء من الكل"[٧١]. ويؤدي الوصف دورا في التفسير والبيان وتقريب الشيء الموصوف وتصويره في الذهن .لقد نقلت لنا الكاتبة بريشة رسام المشاعر:" هناك حب يجعلنا أجمل وآخر يجعلنا نذبل"، الحب هو اثنان يضحكان للأشياء نفسها، يحزنان في اللحظة نفسها، يشتعلان وينطفئان معا بعود كبريت واحد، دون تنسيق أو اتفاق"، والأشخاص " :نزلت من السيارة وكأنها راقصة باليه تنتعل خفين من الستان، تمشي على رءوس الأحلام التي أصبحت لها أقدام "، والأماكن: " بدا الجو على البلاتوه احتفاليا : قلوب حمراء، وسائد حمراء، ورود حمراء، علب وهدايا بشرائط حمراء "، والأشياء :فـ "القصبة "آلة لا تكف عن النواح، كطفل تاه عن أمه، ويروي قصته لكل من يستمع إليه فيبكيه " ، والجبال : "الجبال منابرهم، وهواتفهم، ومنصات غنائهم وحائط مبكاهم، وسقفهم"، والمدن: "مروانة .. يا لغرورها، بلدة تخال نفسها بلادا، فهي تعتقد أن مضاربها تصل حيث يصل صوتها !".

وقد حافظت الكاتبة على تلك المسافة بين الوصف والسرد فالسرد غاية والوصف تقنية مكملة؛ " فكلما برزت المقاطع الوصفية أبطأ السرد وتقلص الزمن الحكائي ليفسح المجال للسارد أو الشخصية في مقطعها الوصفي "[٧٢].

الخاتمة

وقد خرجت الدراسة بالنتائج الآتية :

- التناغم بين العناصر السردية شكل بناء سرديا قادرا على تصوير أكثر القضايا إثارة وحساسية؛ المكان والهوية، ويتم ذلك على خلفية من الأحداث والشخصيات والحوارات التي تتماهى مع توجهاتنا وقناعاتنا. فتوهم أن الموضوع ما هو إلا رواية، من بداية ضبابية و حياة غامضة إلى نهاية شديدة الوضوح . فكل شيء نعيشه هو نتاج تفكيرنا فإذا كنا نفكر بطريقة إيجابية تكون حياتنا جميلة ورائعة، وإذا كنا نفكر بطريقة سلبية تكون حياتنا كلها عشوائية لا نعرف لها سبيلا . ولا أحد يستطيع العودة للوراء والبدء من جديد،لكن يستطيع كل أحد البدء من اليوم وصنع نهاية جديدة وسعيدة.
- تقنية السرد - بعناصرها المختلفة - عند أحلام مستغانمي تأخذنا بشكل متدرج من الواقع إلى الفن الروائي، لتصبح التقنية بمثابة المكون الجمالي العاكس لما ينجم عنه من

نتائج؛ إيجابية أو سلبية، تصب في ذهنية المتلقي تلك المحاولات الإنسانية في البحث عن السعادة ارتباطا ماديا ومعنويا بالمكان، وما يشكله من مرجعية دالة على الثبات والاستقرار وعنصرا فاعلا في تشكيل الهوية، التي دونها تصير الذات مسخا مشوه المعالم عرضة للضياع والذوبان.

□ حاولت الكاتبة - مخالفة للواقع - إضفاء الملائكية - أحيانا-على شخصيتيها المحوريتين، بيد أنها ناقضت ذاتها في لوحات رسمتها بيدها تتنافى وقناعات الشخصيات، ومنها وصفها لذلك اللقاء الذي جمعهما : "ما استطاعت النوم، ظلت تتأمل هذا الرجل النائم إلى جوارها يواصل احتضانها في نومه . عند الفجر فقط استطاعت أن تنام على صدره، كتابا مغلقا على سره . كان في ضمته شيء من الأبوة التي تواسي يتمها السري .. ورجولة مسالمة جردها النوم من سطوتها ".(٧٣) وهذا يتنافى مع السلوك الفطري للرجل والمرأة ، ولا يتماهى مع العادات والتقاليد التي تمسكت هالة الوافي بتلابيبها حفاظا على هويتها وما كان لها أن تأتي بمثل هذا التصرف ورجالها /حراسها بداخلها.

" الأسود يليق بك " تجربة واقعية عايشت الكاتبة عناصرها ؛ هالة الوافي وطلال هاشم، في لحظات السعادة والشقاء، في النجاح والفشل، في لحظات الاقتراب والتباعد، عايشت الحدث بداية ووسطا ونهاية، وهذا ما عبرت عنه في إهدائها:" إن لحظات البوح هي أولى لحظات الشفاء ونفض غبار الماضي للمضي قدما".

الهوامش:
١ -إدوارد سعيد: الثقافة والإمبريالية، ترجمة كمال أبوديب، دار الآداب بيروت، ١٩٩٧ ص ٥٨
٢ -سورة فاطر: ٢٧،٢٨
٣ -عبد الكريم خليفة . الألوان في معجم العربية . مجلة المجمع اللغة العربية الأردني ١٩٨٧ م ص ٣٦
٤ -الأسود يليق بك ص ٨٦
٥ -قاسم حسين صالح- سيكولوجية إدراك اللون والشكل- دار الرشيد العراق، بغداد ١٩٨٢ م ص: ١٠٨
٦ -المرجع السابق ص ٢٠٨ ،وقد اهتم المسعودي صاحب كتاب مروج الذهب في مجمل كتابه بتصنيف الألوان والربط بين اللون ودلالته المسعودي: مروج الذهب، ت: محي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة الإسلامية، ج ١،ص ٢١٨
٧ -انظر:رولان بارت- اللغة والخطاب الأدبي- ترجمة سعيد الغانمي- المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، ١٩٩٣ م بتصرف
٨ -الأسود يليق بك ص ١٨
٩ -السابق ص ١٨٦
١٠ - السابق ص ١١٥
١١ - السابق ص ٣٢
١٢ - السابق ص ٣٩
١٣ - السابق ١٣٩
١٤ - النشيد الوطني للجزائربدأ استعماله عام ١٩٦٣م أي بعد استقلال الجزائر من فرنسا ومن أبياته:
نحن جند في سبيل الحق ثرنا وإلى استقلالنا بالحرب قمنا
لم يكن يصغى لنا لما نطقنا فاتخذنا رنة البارود وزنا
وعزفنا نغمة الرشاش لحنا وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر
١٥ - الشاعرأبو تمام– ديوان أبى تمام (شرح الخطيب التبريزى) – تحقيق: محمد عبده عزام – دار المعارف –ج ٤ ط ٣ ص ٢٥٣
١٦ - ابن منظور – لسان العرب –دار المعارف – ٢٠١١ م–مادة: مكن.
١٧ - انظر: مجمع اللغة العربية– المعجم الوسيط- مكتبة الشروق الدولية– ٢٠٠٤ م – أيضا: لسان العرب مادة: هوى.
١٨ - الأسود يليق بك ص ٦٧
١٩ - الأسود يليق بك ص ١٩٥
٢٠ - السابق ص ٢٦
٢١ - السابق ص ٧٠
٢٢ - السابق ص ٧٨
٢٣ - غاستون باشلار- جماليات الصورة، تر:غادة الإمام –التنوير للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ٢٠١٠ م ط ١ص ٦٩
٢٤ - السابق ص ٣٠
٢٥ - الأسود يليق بك ص ٣١
٢٦ - السابق ص
٢٧ - السابق ص ١٣٥
٢٨ - السابق ص ١٥
٢٩ - لسان العرب – ابن منظور
٣٠ - الأسود يليق بك ص ٥٤
٣١ - السابق ص ٢٥٥
٣٢ - السابق ص ٦٦
٣٣ - السابق ص ٣٠
٣٤ - السابق ص ٧٤
٣٥ - السابق ص ٧٧
٣٦ - السابق ص ٨٥
٣٧ - السابق ص ٨٤
٣٨ - السابق ص ١٤٦
٣٩ - السابق ص ٢٧٠

٤٠ - السابق ص ١٥٩
٤١ - السابق ص ٢٦٨
٤٢ - السابق ص ١٥٠
٤٣ - السابق ص ١٥١
٤٤ - السابق ص ١٦٥
٤٥ - السابق ص ٨٣
٤٦ - السابق ص ١٧٥
٤٧ - السابق ص ٢١٨
٤٨ - السابق ص ٢٤٨
٤٩ - السابق ص ١٤٨
٥٠ - السابق ص ٢٨٥
٥١ - من أشعار الشاعر الفلسطيني سميح القاسم – ديوان: دخان البراكين- شركة المكتبة الشعبية – الناصرة -. ١٩٦٨م –ص٣٢،٣٣
٥٢ - رمضان بسطويسي– الإبداع والحرية –سلسلة كتابات نقدية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠٠٢ م - بتصرف
٥٣ - عبد الملك مرتاض-في نظرية الرواية – بحث في تقنية السرد - سلسلة عالم المعرفة الكويتية- ٢٠١٤ م ص ٢٢٤
٥٤ - عبد الله إبراهيم- السرد والتمثيل السردي في الرواية العربية المعاصرة- علامات العدد ١٦ ص ٤
٥٥ -مها حسن القصراوي. الزمن في الرواية العربية.المؤسسة العربية للنشروالتوزيع٢٠٠٤ م ص ١٩٢
٥٦ - سعيد يقطين - انفتاح النص- المركز الثقافي العربي – ٢٠١٥ م - ص ٥٦
٥٧ - مجمع اللغة العربية - المعجم الوسيط- مكتبة الشروق الدولية – ٢٠٠٤ م
٥٨ - نظرية المنهج الشكلي –نصوص الشكلانيين الروس، ترجمة: إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية،١٩٨٢م بيروت، ط. ١ ص ١٨٩
٥٩ - المصطلح السردي- جيرالد برنس ترجمة: عابد خازندر-المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، مصر ٢٠٠٣ م ص ١٨٥
٦٠ - الأسود يليق بك ص ١١٤
٦١ ابن منظور - لسان العرب- دار المعارف- القاهرة وأيضا: القاموس المحيط- الفيروز آبادي
٦٢ - الأسود يليق بك - ص ٣٠٩ والمازوشية: اضطراب نفسي يتجسد في التّلذذ بِإيقاع الألم على الطرف الآخر أو الشخص نفسه.
٦٣ - الأسود يليق بك ص ٣٠٨
٦٤ - وهونوع من الرحيل بالتخلي عن الأرض والهوية – السابق ص ٢٤٣
٦٥ محمد برادة - الرواية أفقا للشكل والخطاب المتعددين-مجلة فصول م١١ العدد ١٩٩٣ م ص ٢١
٦٦ - هذه الرواية هي الثامنة في الإنتاج الأدبي لأحلام مستغانمي ومن رواياتها " ذاكرة الجسد التي حازت فيها جائزة نجيب محفوظ للعام ١٩٩٨ م
٦٧ رينيه ويليك - نظرية الأدب- أوستن وارين - ترجمة محي الدين الخطيب - المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت ١٩٨٥ م ص ٢٣٥
٦٨ - روبرت همفري - تيار الوعي في الرواية الحديثة- ترجمة د. محمود الربيعي-دار غريب – القاهرة ٢٠٠٠ م ص ٦٠
٦٩ - جان ريكاردو- القضايا الجديدة للرواية.-تر: دار الشؤون الثقافية العامة بغداد٢٠٠٤ م ص ٢٥٣
٧٠ - سيزا قاسم - بناء الرواية- الهيئة المصرية العامة للكتاب –القاهرة - ١٩٨٤ م ص ٦٥
٧١ - حسن بحراوي - بنية الشكل الروائي –المركز الثقافي العربي –االدار البيضاء، المغرب ١٩٩٠ م ص ١٧٦
٧٢ - مها حسن القصراوي - الزمن في الرواية العربية -– المؤسسة العربية للدراسات وللنشر ٢٠٠٤ م ص ٢٥٠
٧٣ - الأسود يليق بك ص ٢١٩

المصادر:

أحلام مستغانمي –الأسود يليق بك –نوفل للنشر -بيروت، لبنان - 2012م

المراجع:

١- إدوارد سعيد -الثقافة والإمبريالية ، ترجمة كمال أبوديب، دار الآداب بيروت، ١٩٩٧ م
٢ -أوستن وارين -رينيه ويلك - نظرية الأدب، -ترجمة محي الدين الخطيب -المؤسسة العربية للدراسات والنشر.بيروت ١٩٨٥ م

٣- جان ريكاردو- القضايا الجديدة للرواية – ترجمة – دار الشئون الثقافية العامة بغداد– ٢٠٠٤ م
٤ - جيرالد برنس -المصطلح السردي- ترجمة عابد خزندر- المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، مصر ٢٠٠٣ م
٥- حسن بحراوي - بنية الشكل الروائي – المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء، المغرب ١٩٩٠ م
٦ - رمضان بسطويسي – الإبداع والحرية –سلسلة كتابات نقدية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠٠٢ م
٧- روبرت همفري. تيار الوعي في الرواية الحديثة- تر د. محمود الربيعي -دار غريب– القاهرة الطبعة: ٢٠٠٠ م
٨- رولان بارت - اللغة والخطاب الأدبي- ترجمة سعيد الغانمي- المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،١٩٩٣ م
٩ - سيزا قاسم - بناء الرواية - الهيئة المصرية العامة للكتاب –القاهرة ١٩٨٤ م
١٠ - سعيد يقطين- انفتاح النص- المركز الثقافي العربي – ٢٠١٥ م
١١ - عبد الكريم خليفة - الألوان في معجم العربية –مجلة المجمع اللغة العربية الأردني ١٩٨٧ م
١٢ - عبد الله إبراهيم- السرد والتمثيل السردي في الرواية العربية المعاصرة- علامات العدد ١٦
١٣ - عبد الملك مرتاض – في نظرية الرواية –بحث في تقنية السرد- سلسلة عالم المعرفة الكويتية- ٢٠١٤ م
١٤- غاستون باشلار. جماليات الصورة .تر: غادة الإمام .التنوير للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ٢٠١٠ م ط ١
١٥ - قاسم حسين صالح- سيكولوجية إدراك اللون والشكل- دار الرشيد -، العراق، بغداد ١٩٨٢ م
١٦- مجمع اللغة العربية – المعجم الوسيط –مكتبة الشروق الدولية – ٢٠٠٤ م
١٧ - محمد برادة- الرواية أفقا للشكل والخطاب المتعددين- مجلة فصول –المجلد ١١ العدد ٤
١٨- المسعودي- مروج الذهب ت: محي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة الإسلامية، ج ١
١٩- ابن منظور – لسان العرب –دار المعارف – ٢٠١١ م
٢٠ - مها حسن القصراوي - الزمن في الرواية العربية – المؤسسة العربية للنشر والتوزيع ٢٠٠٤ م
٢١ - نظرية المنهج الشكلي –نصوص الشكلانيين الروس، ترجمة: إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث ١٩٨٢ م. ، العربية، بيروت، ط. ١